Journal Of the Iraqia University (74-7) November (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الأفعال الكلامية في ديوان "همس الجفون" ليميخائيل نعيمة وفق نظرية سيرل
قصيدة "أخي" نموذجاً

م. نهلة حسين طه جامعة صلاح الدين-أربيل(كلية التربية-شقلاوة)

Verbal acts in Yemihail Naima's collection 'Whisper of the Eyelids' according to Searle's theoryThe poem 'My Brother' as an example

Nahlah hussein taha
Nahla.tah@su.edu.krd

المُلخص:

يتناول هذا البحث الأفعال الكلامية في قصيدة "أخي" من ديوان "همس الجفون" لميخائيل نعيمة، معتمداً على نظرية جون سيرل، من منظور تداولي يُسلّط الضوء على كيفية تفاعل اللغة مع بناء المعنى وترك أثر نفسي و وجداني عميق في نفوس القُرّاء، تُظهِر الدراسة أنّ الأفعال الكلامية في القصيدة تخدم ثلاثة أغراض رئيسية: نقل المعنى والأفكار عبر الأفعال الإخبارية، وتوجيه القُرّاء وتحفيزهم على التفاعل من خلال الأفعال الاستفهامية والتوجيهية، وأخيراً، تسليط الضوء على الأحاسيس والمشاعر الدفينة للشاعر باستخدام الأفعال التعبيرية، وكشفت الدراسة أنّ هذه الأفعال ليست مُجرّد وسائل بل تعكس التفاصيل الدقيقية لبنية النصوص الشعرية، مما يبرز قدرة نعيمة المذهلة على خلق تأثير جمالي وفكري متكامل، ويجعل من كُلِّ كلمة رحلة مشوّقة في عوالم الأحاسيس والمعاني.الكلمات المفتاحية: الأفعال الكلامية، جون سيرل، ميخائيل نعيمة، قصيدة أخي

Abstract:

This research examines the verbal actions in the poem 'My Brother' from Mikha'il Na'ima's collection Whisper of the Eyelids, drawing on John Searle's theory from a pragmatic perspective that highlights how language interacts with the construction of meaning and leaves a deep psychological and emotional impact on readers. The study shows that the verbal verbs in the poem serve three main purposes: conveying meaning and ideas through informative verbs, guiding readers and motivating them to interact through interrogative and directive verbs, and finally, highlighting the poet's hidden feelings and emotions using expressive verbs. The study revealed that these verbs are not merely tools, but rather reflect the precise details of the structure of poetic texts, highlighting Naima's remarkable ability to create a complete aesthetic and intellectual effect, making each word an exciting journey into the worlds of feelings and meanings**Keywords**: Verbal acts, John Searle, Mikha'il Na'ima, My Brother's Poem.

المُقدّمة:

يُشكّل الشعر مرآة تعكس تجاربنا الفكرية والعاطفية، ويُعتبر ميخائيل نعيمة واحدًا من أبرز الأدباء والشعراء اللبنانيين الذين جمعوا بين الحسّ الإنساني العميق والبعد الروحي والفكري في كتاباتهم، ومن بين أعماله المميزة ديوانه " همس الجفون" يتميّز بكونه مليئًا بالمعاني التفصيّلية واللغة التعبيرية التي تؤثر على عواطف القارئ وعقله.يهدف هذا البحث إلى دراسة الأفعال الكلامية في قصيدة من قصائد الديوان استناداً إلى نظرية جون سيرل، حيث يستكشف كيفية استخدام الأفعال الكلامية مع التركيز على دورها في نقل المعاني وتأثيرها على عواطف القارئ وأفكاره، ويدرس البحث ثلاثة أنواع رئيسية من الأفعال الكلامية: الإخبارية لنقل الحقائق والأفكار، والتوجيهية للتأثير على القارئ، والتعبيرية لإظهار مشاعر الشاعر العميقة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تكشف عن البنية التداولية للنص الشعري، وتُظهر كيف يستخدم ميخائيل نعيمة اللغة للتأثير على القارئ، مما يخلق تجربة شعرية كاملة مليئة بالجمال والفكر والمشاعر.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي التداولي، واختارت قصيدة من قصائد الديوان وتحليلها بناءً على تصنيف سيرل إلى أفعال إخبارية، وأفعال توجيهية، وأفعال تعبيرية، كما بحثت الدراسة في تأثير هذه الأفعال على الجوانب التفاعلية للقارئ، مع التركيز على الأثر الحجاجي والاستفهامي.

الدراسات السابقة:

تتسم الدراسات السابقة عن ديوان "همس الجفون" لميخائيل نعيمة بغناها وتنوعّها، حيث بحثت في مختلف الجوانب الفنية والفكرية لهذا العمل الشعري البارز، فيما يلي أبرز المحاور التي تم التركيز عليها:

١. "التقاطع بين الشعر والصوفية في ديوان همس الجفون"، الحسين الوكيلي(2024)

٢. "الظواهر الفنية والتوازي الأفقي في شعر ميخائيل نعيمة"، قاسم حمود(2021)

٣. "جدلية الحياة والموت في ديوان همس الجفون، د. زكية نعيمة(2021)

٤. "النزعة الصوفية في شعر ميخائيل نعيمة – "هبة مصطفى(2023)

٥. "تشكيل القصيدة والرؤية الفلسفية في ديوان همس الجفون – "القاوقجي(2025)

٦. "الموضوعات الشعرية في ديوان همس الجفون – "بشرى إيمان غنياوي وسندس كبوط(2023)

خطة الدراسة:

قُسِّم البحث إلى مبحثين، وأُنهي بخاتمة تُعد خلاصة لأهم النتائج المتوصّل إليها، المبحث الأول جاء في بيان مفهوم الأفعال الكلامية عند كل من أوستين وجون سيرل وبيّنا وجهة نظرهم وتقسيماتهم للأفعال الكلامية، أما المبحث الثاني خُصِّص لتحليل الأفعال الكلامية الواردة في قصيدة" أخي" لميخائيل نعيمة، للكشف عن مقاصد الشاعر التواصلية؛ وذلك من خلال التركيز على الأفعال الكلامية الإخبارية والتوجيهية والتعبيرية.

المبحث الأول: نظرية أفعال الكلام

المطلب الأول: نظرية أفعال الكلام عند أوستين

تجلّت فكرة نظرية الأفعال الكلامية عند الفيلسوف اللغوي البريطاني جون ل.أوستين كردِّ فعل على موقف الفلاسفة الوضعيين. بالنسبة له، اللغة ليست مُجرّد وسيلة للتّعبير أو الوصف، بل هي أداة لبناء الواقع والتأثير فيه، وقد فرّق بين الاستخدام العادي للغة والاستخدام الخاص، موضحًا ذلك من خلال الكتابة الشعرية والنثر الإبداعي[١].

تتمحور رؤية أوستين حول جانبين أساسيين، هما[٢]:

أ- رفض ثنائية الصدق والكذب.

ب- التأكيد على أنّ كُلّ قول يُعتبر فعلًا أو إجراءً بحد ذاته.انطلق أوستين من فكرة بسيطة، وهي أنّ العديد من الجمل التي لا تتضمّن استفهاماً أو تعجباً أو أمرًا، لا تصف شيئاً، ولا يمكن تقييمها وفقاً لمعيار الصدق أو الكذب، في الواقع، تُستخدم هذه الجمل لتغيير الواقع بدلاً من وصفه؛ فهي لا تُعبِّر عن الوضع الحالي أو السابق للعالم، بل تهدف إلى تغييره، على سبيل المثال، عندما يقول أوستين جمل مثل: (آمرك بالصمت) أو (أعدك بأن آتي غداً)، فهو يشير إلى أنّه لا يصف الحالة، بل يسعى لتغييرها. فمثلاً، المتكلِّم عندما يقول: (آمرك بالصمت) يسعى إلى فرض الصمت على من يتحدّث إليه، مما يعني أنّه يحاول الانتقال من حالة الفوضى إلى حالة الهدوء[٣]، يتّضح من ما ذكر سابقاً أنّ أوستين يرى أنّ اللغة ليست فقط وسيلة لوصف العالم الخارجي بالصدق والكذب، بل أصبحت تهدف إلى إحداث تغيير وتأثير.قدَّم أوستين مصطلح الفعل الكلامي خلال المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في عام ١٩٥٥، والتي نشرها تلميذه سيرل بعد وفاته في كتاب بعنوان "كيف نفعل الأشياء بالكلمات". يُعبّر مصطلح الفعل الكلامي عن "كل كلمة تتضمّن نظاماً شكلياً ودلالياً يُحقّق تأثيراً، ويعتبر هذا نشاطاً مادياً ونحوياً يستخدم أفعال القول لأغراض إنجازية مثل الطلب والأمر والوعد والوعيد، الهدف منه هو التأثير على المتلقي لرفض أو قبول شيء معين وبالتالي تحقيق نتيجة ما"[٤]. تُظهر النظرية إذن أنّ اللغة ليست مجرّد شكل مادي يحمل دلالة معينة، بل إنّها تتجاوز ذلك إلى ما يمكن تسميته بالقوة الإنجازية التي تنبع من الكلام ومدى تأثيره في المتلقي، وهذا ما يُبرز طه عبدالرحمن في تأكيده على أنّ "مفهوم نظرية الأفعال الكلامية تُبيّن لنا أنّ الجُمل اللغوية لا تقتصر على نقل مضامين مُجردّة فحسب، بل إنّها تؤدي وظائف متعدّدة تتباين وفقاً للسياقات والمواقف المتنوّعة"[5]. هذا ما يثبته دومينيك عندما يُعرِّف الفعل الكلامي، حيث يقول: "إنّه الوحدة الأساسية التي تُمكّن اللغة من أداء وظيفة مُحدّدة، مثل إصدار أمر، تقديم طلب، الإدلاء بتصريح، أو

قطع وعد، سعياً لإحداث تغيير في وضع المتكلمين، ويرى دومينيك أنّ تفسير هذا الفعل لا يكون ممكناً إلا إذا اعترف المتكلم بالنية الكامنة وراء حديثه[6].قام أوستين بتقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية[٧]:

١-فعل القول(الفعل اللغوي) : ويُراد به الصيغة التي تُنطق بها الجملة، ويشتمل على ثلاثة مستويات: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي. إلّا أنّ أوستين يطلق على جميع هذه المستويات مصطلح «الفعل»، يخصّ الفعل الصوتي إنتاج الأصوات، بينما يتضمّن الفعل التركيبي البنى النحوية المخصّصة للجملة، وفي الوقت نفسه يُعبّر الفعل الدلالي عن مجموعة المعاني التي تُكوّن الجملة.

٢- الفعل المتضمّن في القول: وهو الفعل الانجازي الحقيقي؛ إذ " أنّه عمل يُنجز بقول ما" وهو القيام بفعل ما ضمن قول شيء.

٣-فعل الناتج عن القول: وهو الفعل الذي يُحدث تأثيرًا؛ أي الأثر الناتج عن الفعل المُنجز، و يُقصد به ردّ فعل المُتلقّي[٨]. ثم يُصنّف أوستين الأفعال الانجازية إلى خمسة أقسام:(الأفعال الحُكميّة، الأفعال التنفيذية، الأفعال التعهدية ، أفعال السلوكيات، أفعال الإيضاح)[٩].

المطلب الثاني: نظرية أفعال الكلام عند سيرل:

أكمل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل ما بدأه أوستين، حيث قام بتطوير نظرية أفعال الكلام التي أنشأها جيه إل أوستين، هذه النظرية تؤكّد أنّ اللغة لا تنحصر في وصف الواقع بل تتجاوزه لتتحوّل إلى وسيلة للقيام بأفعال في العالم، من خلال ذلك، منحها طابعاً منهجياً، حيث أوجد تصنيفاً للأفعال الكلامية يستند إلى العلاقة بين ما ينطقه المتكلّم والعالم، وعلى الدور الذي يؤدّيه الكلام[١٠].استند سيرل في تصنيفه للأفعال الكلامية إلى حدٍّ كبير على مقصد المُتكلّم وما يطمح إلى إنجازه، وذلك عبر الجمل التي يستخدمها في مواقف تواصلية مختلفة، ولاحظ وجود بعض الأفعال الكلامية التي تتطابق فيها كلمات المتكلم مع هدفه؛ أي أنّ المعنى الأصلي يتطابق مع ما يريده المُتكلِّم. ومن جهة أخرى، هناك أفعال يكون مقصد المُتكلِّم فيها مختلفًا عن المعنى الأصلي للكلمات لذلك، فرّق بين الأفعال الإنجازية مسمىً إياها أفعال إنجازية مباشرة وأفعال إنجازية غير مباشرة، معتقداً أنّ الفعل الإنجازي يُشكل جزءًا من الفعل الكلامي، ويرى أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي" تتطابق فيها قوتها الإنجازية مع ما يريده المُتكلِّم "[١١]؛ أي أن ما ينطق به المُتكلِّم هو ذاته دلالة ما تحمله الجمل في سياقاتٍ تواصليةٍ متنوّعة. أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي "التي لا تتوافق قوتها الإنجازية مع ما يريده المُتكلِّم ، حيث يتم إنجاز الفعل بشكل غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر[١٢]، فيكون ما يقوله المُتكلِّم شيئًا مختلفًا عما يقصده، ولا تدلّ التركيبة النحوية لهذا المنطوق على زيادة في المعنى الأصلي إلا إذا قصدها المُتكلِّم، هذه الزيادة تحدث من خلال استدلالات يقوم بها المتلقي من سياق تواصلي إلى آخر، لأنها متغيرة بتغير السياق نفسه.وبهذا، يُمثل الفعل الكلامي المباشر المستوى الأول من الأفعال الكلامية، مع اعتبار أنّ هذه الأفعال تدلّ فيه على ما وضعت له في الأصل دلالة مباشرة، إذ يتناسب فيه الكلام مع الإنشاء، مثل: آمرك بالمغادرة. وهي أفعال متفق عليها، وتستخدم عادة بمعانيها الأصلية؛ أي أنّ معاني الكلمات تتطابق مباشرة مع ما تُعبّر عنه.[١٣]وضع سيرل منهجاً لتصنيف الأفعال الكلامية حسب نوعية الفعل الكلامي الى الغير المباشر والمباشر؛ مقسمًا إياها إلى أربعة أنواع رئيسية[١٤]:

١-**فعل القول** : يتمثّل في النطق اللغوي الصحيح للألفاظ.

٢-**فعل القضية (أو الفعل القضوي)** :يُمثّل المعنى الدلالي المباشر للجملة، وهو ما يعادل فعل القول.

٣-**فعل القوة المتضمنة في القول (القوة الإنجازية)** :يشير إلى التأثير الإنجازي للفعل الكلامي، مثل الإخبار أو الوعد، وفعل القوة هو الفعل الكلامي الحقيقي.

٤-**الفعل التأثيري** :يتوافق مع مفهوم أوستين.يرى سيرل أنّ فهم الأفعال الكلامية يكمن في الفعل الإنجازي، الذي ينقسم إلى خمسة أقسام، وهي:

١-الاخباريات: الغرض الإنجازي فيها هو أن يُعبّر المتكلمّ عن ظاهرة معينة من خلال قضية تتسم بمسؤولية ما يقوله. لذا، يمكننا القول بأنها "طريقة لتقديم الخبر كتمثيل لحالة موجودة في العالم"[١٥]، والأفعال المرتبطة بهذا النوع تحمل في طياتها إمكانيات الصدق والكذب، حيث يكون التوجّه هنا من الكلمات نحو العالم[١٦].

٢-التوجيهيات(الأوامر):الغرض الإنجازي للمُتكلِّم يتمحور حول توجيه المستمع نحو القيام بفعل معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم للكلمات[١٧]، حيث يسعى المخاطب لتعزيز سلوكٍ يتماشى مع الخبر الموجه إليه، ولعلّ شرط الصدق هنا يتجلّى في الرغبة؛ لأنّ أي توجيه يفصح عن رغبة معينة، ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الرغبة ليست محصورة في كونها صادقة أو كاذبة، فهي قد تُنفَّذ أو تُهمل، وقد تُقابل بالاستنكار أحياناً. ضمن هذا الصنف، نجد الاستفهامات، التشجيع، الأوامر، النصح، والكثير من أفعال القرارات التي أشار إليها أوستين، فهي جميعها تأتي في سياق محاولات المُتكلِّم للتأثير على المتلقي بشكل أو بآخر [١٨].

٣-الالتزاميات:غرضها الإنجازي هو التزام المُتكلِّم بالقيام بشيء مستقبلاً، ويدخل ضمن هذا الصنف التعهدات والنذور والاتفاقيات والضمانات والالتزامات، حيث تعكس هذه الالتزامات أيضًا رغبات المُتحدِّث. لذلك، تشبه التوجيهات؛ لأنّها لا يمكن الحُكم عليها بالصواب أو الخطأ، بل تُنفّذ أو تُخلف، تمثّل هذه الغاية صنف الوعديات وفقًا لأوستين.[١٩]

٤-التعبيريات:هدفها الإنجازي هو التعبير عن حالة نفسية ومشاعر متوقّعة، ولا يوجد تطابق دقيق لهذا النوع، حيث أن المُتكلِّم لا يسعى لجعل الكلمات تتناسب مع الواقع الخارجي ولا يسعى الواقع الخارجي ليتناسب مع الكلمات. كل ما يُراد هو الصدق في التعبير عن الحالة النفسية، تتضمّن هذه الفئة أفعالًا مثل الشُّكر، الاعتذار، التعزية، والترحيب[٢٠]، وتمثّل صنف السلوكيات وفقًا لأوستين.

٥-الاعلانيات:تتمثّل ميزتها الرئيسية في إحداث تغيير في الحالة القائمة، كما أنَّها تتطلّب تقليدًا غير لغوي، يمكن أن يكون اتجاه المطابقة في أفعال هذا النوع من الكلمات إلى الواقع، أو من الواقع إلى الكلمات، ولا يتطلّب شرط الصدق[٢١].

المبحث الثاني الأفعال الكلامية وفق نظرية سيرل في قصيدة لله أخي لله[٢٢]

إنّ قيمة الشعر عند ميخائيل نعيمة لا تكمن في تنظيم الكلمات، بل في كونه فعلًا لغويًا عميق المعنى. فهو يعكس تجارب إنسانية عميقة حية، تسعى بوعي إلى إقناع المتلقي . لذا، فإن دراسة النصوص الشعرية من خلال تحليل أفعالها الكلامية يُسهم في الكشف عن الأهداف الجوهرية للخطاب الشعري، الذي ينطوي على أكثر من وظيفة واحدة: الإبلاغ، والتوجيه، والتعبير، والوعد، والإعلان. في الواقع، هذا المنهج التحليلي يظهر قوة النصوص الشعرية في خلق تفاعل حي مع القُرّاء ويؤكِّد حيويتها الأدبية. ستقوم هذه الدراسة التطبيقية باختيار قصيدة من القصائد الواردة في ديوان "همس الجفون" للشاعر ميخائيل نعيمة للتحليل، وهي قصيدة" أخي" بهدف اكتشاف الفعل الكلامي المُتحقّق في هذه النص الشعري من وجهة نظر البراجماتية.

قصيدة" أخي":[٢٣]

أخي! إن ضجّ بعد الحرب غربيٌّ بأعمالهْ
وقدّس ذكر من ماتوا وعظّم بطش أبطالهْ
فلا تهززْ لمن سادوا ولا تشمتْ بمن دانا
بل اركعْ صامتاً مثلي بقلبٍ خاشعٍ دامٍ
لنبكِ حظَّ موتانا

يُعبِّر النصّ عن عمق المعاناة التي يعيشها العرب نتيجة الصمت والتبعيّة للآخر، يستخدم الشاعر كلمة "أخي" كوسيلة للتواصل مع المواطن العربي، ساعياً إلى إيقاظه من غفلته ودعوته لتحمُّل المسؤولية تجاه ما يجري، حُذِف فيها أداة النداء، والنداء هنا ليست مُجرّد كلمات عابرة، بل تعكس صرخة تُعبِّر عن مشاعر إنسانية مُعقّدة ومؤلمة، وتكرار النداء في مطالع مقاطع القصيدة يعطي النص نغمة وجدانية موحّدة ويؤكِّد وحدة المخاطَب والرسالة، وعندما يخاطب الشاعر الآخر، فهو لا يوجّه حديثه لشخص معين بل يخاطب الإنسانية جمعاء، تتجلّى الأفعال الكلامية في القصيدة بتنوّع مُذهل، تتنقل بين الإخباريات التي تبرز الواقع المأساوي، وبين التوجيهات التي تحثُّ المتلقّي على التأمُّل في الموقف الإنساني الذي أعقب الحرب، مصحوباً بالتعبيريات وما يرتبط بذلك من مشاعر أسى وخشوع. نجد في النّص الأفعال الإخبارية (التمثِّلية) التي تُعبِّر عن الواقع، في قوله:"**إن ضجّ بعد الحرب غربيٌّ بأعماله**"، "**وقدّس ذكر من ماتوا...**" حيث يشير إلى الوضع الذي يعيشه الغرب بعد الحرب، ويتحدّث عن انشغال الغربيين بأعمالهم وإحياء ذكرى الذين فقدوا، بعد عرض هذا المشهد الإخباري، ينتقل الشاعر إلى الأفعال التوجيهية، فيقول:"**فلا تهززْ لمن سادوا ولا تشمتْ بمن دانا**" هذان الفعلان (لاتهزج) و(لاتشمت) هما أمران يمنعان ويدعوان المُتلقّي إلى اتخاذ موقف أخلاقي نبيل؛ إذ إنّه يدعو لطرد مظاهر الفخر بالقوة والسخرية من الضعفاء، ويصل الخطاب إلى قمّة الإحساس عندما يقول: "**بل اركعْ ساكناً مثلي بقلبٍ مُتألمٍ دامٍ**"، وهو فعل أمر يتجاوز الكلام يدعو النص إلى التفكير والحزن بعمق، وينتهي بعبارة:"**فلنبكِ على موتانا**" وهو فعل تعبيري يُعبِّر عن الحزن الجماعي، ويظهر التزاماً حقيقياً بمشاعر الحزن تجاه الضحايا، مما يعكس موقفاً إنسانياً شاملاً يتجاوز الفرد ليشمل الأمة بأسرها.

أخي! إن عاد بعد الحرب جنديٌّ لأوطانهْ
وألقى جسمَه المنهوكَ في أحضانِ خلّانهْ
فلا تطلبْ إذا ما عدتَ للأوطانِ خلّانا

لأن الجوعَ لم يتركْ لنا صحباً نناجيهمْ

سوى أشباحِ موتانا

يبدأ الشاعر هذا المقطع أيضًا بالنداء **(أخي)** ليُظهِر الاستمرارية في التواصل العاطفي والكلامي، ثم يُقدّم لنا صورًا حيّة من خلال أفعال تمثيلية، كقوله: " **إن عاد بعد الحرب جنديٌّ لأوطانه" و"ألقى جسمه المنهوك...**"، حيث تُعبّر هذه الأفعال عن تجارب الناس بعد الحروب، مما يساعد القارئ على فهم ما سيأتي بعد ذلك، يستخدم الشاعر فعل"**فلا تطلبْ إذا ما عدتَ للأوطان خلّانا**"، وهو **فعل توجيهي** (نهي)، يُوجّه المتلقي إلى عدم انتظار الأصدقاء القدامى، مما يبرز الآثار المدمّرة التي تتركها الحروب، ثم يتبع ذلك بفعل تمثيلي: "**لأن الجوع لم يتركْ لنا صحباً نناجيهمْ** "، حيث يوضح سبب فقدان الأحبة، مما يجعل الرسالة تتحوّل من مجرّد خبر إلى خطاب حجاجي يتناول موضوع الفقد، **وبصورة حزينة مؤثرة ينهي المقطع بـ:** "**سوى أشباح موتانا**"، حيث يكشف عن الوعي المؤلم بفقدان الحياة الحقيقية، ليصبح الموت الرفيق الدائم، وهنا تظهر النبرة التعبيرية الممزوجة بالتوجيه، حيث يتحوّل النهي إلى إحساس عميق باليأس الإنساني.

أخي! إنْ نحنُ لم نُرضِ الدّيارَ وأهلَها فمَنِ الذي

يُرضي الديارَ؟ ومن يُبلّ الصخرَ إنْ لم نُبلّ أوطاناً؟

أَخِي! ما زال في أوطانِنا من يُسمّي الغدرَ إيماناً

ومن يزهو بموتهِ في سبيلِ الطغيانِ والطغاةِ

أَخِي! إنْ عُدْتَ يوماً إلى وطنٍ حزينٍ جائعٍ دامٍ

فلا تَخشَعْ لسلطانٍ ولا تُنحِبْ على إنسانٍ

بلِ انحَبْ لموتانا

"**أخي! إن نحن لم نرض الديار وأهلها فمن الذي يُرضي الديار ؟ ومن يُبلّ الصخر إنْ لم نُبل أوطاناً؟** " في هذا المقطع، يعتمد الشاعر على الأسئلة التي تهدف إلى التوجيه، حيث أن هذه الأسئلة لا تتطلب إجابات فعلية، بل تدعو إلى التحرّك والعمل، فعندما يسأل: "**إن نحن لم نرضِ الديارَ وأهلَها فمن الذي يُرضي الديار؟**" فالفعل هنا يحمل دعوة واضحة لتحمُّل المسؤولية تجاه الوطن، أمّا في السؤال الثاني: "**ومن يُبلّ الصخر إنْ لم نُبلّ أوطاناً ؟**" فأنّه يوضّح الالتزام الأخلاقي نحو وطننا من خلال أسلوب بلاغي يعتمد على المقابلة ونفي الأمر، لذا، فإن هذه الأفعال الكلامية تأخذ شكل السؤال البلاغي، مما يهدف إلى إقناع المتلقي وتحفيز وعيه الوطني بطريقة عميقة ومعبرة. "**أَخِي! ما زال في أوطانِنا من يُسمّي الغدرَ إيماناً، ومن يزهو بموتهِ في سبيلِ الطغيانِ والطغاةِ**"، هذا البيت المؤلم يكشف عن حقيقة من خلال أفعال تمثيلية تعكس واقع المجتمع :حيث تُشوّه القيم، قول الشاعر "**يُسمّي الغدرَ إيماناً**" فعل كلامي تمثيلي تقريري، يُعبّر عن رؤية تجاه سلوك غير سوي. وفي نفس الوقت، وفي حين "**يزهو بموتهِ في سبيلِ الطغيانِ والطغاةِ** " يحمل معاني تُعبّر عن الألم والحزن للوضع الذي وصلت إليه الأمة؛ إذ يجمع هذا المقطع بين الإخبار والإنجاز، مما ينتج خطاباً نقدياً له بعد تداولي."**أَخِي! إنْ عُدْتَ يوماً إلى وطنٍ حزينٍ جائعٍ دامٍ، فلا تَخشَعْ لسلطانٍ ولا تُنحِبْ على إنسانٍ، بلِ انحَبْ لموتانا**" يستخدم الشاعر عبارة الشرط "**إذا عدتَ**" كتمهيد لأوامر ونواهي توجيهية، " **فلا تَخشَعْ لسلطانٍ**" ف(لا تخشع) فعل كلامي توجيهي (نهي) يقصد به عدم الخضوع للسلطة الظالمة عند العودة إلى الوطن، " **ولا تُنحِبْ على إنسانٍ**" و (لاتنحب) فعل توجيهي (نهي) يدعو إلى تجاوز مظاهر الحزن الشخصي، " **بلِ انحَبْ لموتانا** "، (انْحَب) فعل توجيهي/تعبيري يجمع بين الأمر والحزن، فهو يحثُّ على البكاء على الشهداء بدلاً من الذين عاشوا في ذل، هذا الجزء يُمثّل قمّة التفاعل بين الأفعال التوجيهية (الأمر والنهي) والفعل التعبيري (الحزن الجماعي)، ويظهر فيه الالتزام الأخلاقي تجاه الوطن. القصيدة بصورة عامّة تعتمد على قواعد حجاجية، حيث تتحوّل الكلمات إلى صرخات أخلاقية تطلب الرحمة من القلب والعقل معاً، هذه النداءات مثل "أخي!" تهدف إلى التأمّل، كما أنّ الأوامر والنواهي تؤثر في المستمع.

النتائج:

من أبرز النتائج التي تمّ التوصُّل إليها خلال البحث تتلخَّص في النقاط التالية:

١-الفعل الكلامي هو الوسيلة الأساسية التي يستخدمها المُتكلِّم لنقل أفكاره من خلال العبارات مثل الأوامر والإرشادات.

٢-قصيدة "أخي" مثال على تداخل الأفعال الكلامية في الشعر العربي الحديث، حيث تنسجم الأخبار والتوجيهيات والتعبيرات، مما يعكس الحالة الإنسانية في شعر ميخائيل نعيمة، والهدف من القصيدة هو التعبير عن مشاعر الشاعر تجاه أبناء بلده.

٣-الأفعال التوجيهية تعكس هذه المشاعر تجاه أبناء بلده، بينما تحمل الأفعال الإخبارية حججًا تدعو لعدم العبث بالحياة، أمّا الأفعال التعبيرية فتمثل مشاعر عميقة وتعكس تجربة إنسانية غنية.

المصادر والمراجع:

١-أبو زيد(٢٠٠٩م)، نواري سعودي، **في تداولية الخطاب الأدبي "المبدأ والاجراء"**، الطبعة الأولى، الجزائر.

٢-إسماعيل(٢٠١٤)،عبد الزهرة ، **الفعل الكلامي في القرآن الكريم دراسة في قصّة إبراهيم**، مجلة الباحث الأكاديمي، عدد خاص بعنوان السيميائية علم المستقبل).

٣-بلانشيه (٢٠٠٧م)، فليب، **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع

٤-دلاش(١٩٨٣م)، الجيلالي، **مدخل إلى اللسانيات التداولية**، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

٥-دومينيك (٢٠٠٨م)، مانغونو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، ترجمة: محمد يحياتن، الطبعة الأولى، الجزائر، منشورات الاختلاف.

٦-رخرور(٢٠١٣م)، أمحمد، التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر، montada com.

٧-رمينكو(١٩٨٦م)، فرانسكواز، **المقاربة التداولية**، ترجمة سعيد علوشي، مركز الإنماء القومية، الرباط، المغرب.

٨-سيرل، جون، **الفعل واللغة والمجتمع**، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم.

٩-صحراوي(٢٠٠٥م)، مسعود ، **التداولية عند العلماء العرب**، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.

١٠- فريد(٢٠١٠م)، بهاء الدين محمد، **تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي**، القاهرة، شمس للنشر والتوزيع.

١١- عبدالرحمن(١٩٩٤م)، طه، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، الطبعة الأولى، المغرب، المركز الثقافي العربي.

١٢- مدقن(٢٠١٣م)، هاجر، **الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه**، الطبعة الأولى، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر.

١٣- موشلار و روبول، آن وجاك(٢٠٠٣م)، **التداولية اليوم عالم جديد في التواصل**، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.

١٤- نخلة(٢٠٠٢م)، محمود أحمد، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** ، دار المعرفة الجديدة، مصر.

١٥- نعيمة(٢٠٠٤م)، ميخائيل، **ديوان همس الجفون**، الطبعة السادسة، دار نوفل، بيروت، لبنان.

هوامش البحث

[١] ينظر: التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر، mondata com

[٢] دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص٢٢.

[٣] روبول وموشلار، التداولية اليوم عالم جديد في التواصل، ص٣٠.

[٤] عبد الزهرة إسماعيل، الفعل الكلامي في القرآن الكريم دراسة في قصّة إبراهيم، ص. ١٥٥.

[5] طه عبدالرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص ١١.

[6] دومينيك، مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص٧.

[٧] تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ص. ٥١.

[٨] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص٤١.

[٩] فرانسكواز رمينكو، المقاربة التداولية ، ص٦٢.

[١٠] بلانشية، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص ٦٣.

[١١] نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٨٠ .

[١٢] نخلة، ص ٨١ .

[١٣] هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات ضفاف، ص ١٥٦.

[١٤] الفعل الكلامي عند جون سيرل، عبدالحليم بن عيسى،ص١.

[١٥] سيرل ، ص٦٨.

[١٦] ينظر: الفعل واللغة والمجتمع، جون سيرل، ص.٦٨، وينظر: آفاق جديدة ، ص٧٨، وينظر: نخلة، محمود، ص٧٨

[١٧] نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي "المبدأ والاجراء"، ص٢٨.

[١٨] ينظر: نخلة ، محمود، ص٧٩.

[١٩] ينظر: سيرل، جون، ص٨٣.

[٢٠]ينظر: نخلة، محمود، ص٨٠.

[٢١] ينظر:نخلة، محمود، ص٨٠

[٢٢] ديوان **همس الجفون** هو أحد الأعمال الشعرية المميّزة للأديب اللبناني ميخائيل نعيمة (١٨٨٩–١٩٨٨)، الذي يُعدّ من أبرز رموز النهضة الأدبية الحديثة وأحد أعضاء الرابطة القلمية في المهجر الأميركي، صدر الديوان سنة ١٩٤٥، ويضمّ مجموعة من القصائد التي تجسّد رؤية نعيمة الفلسفية والإنسانية للحياة والكون والإنسان ، ومن ضمنها قصيدة "أخي".

[٢٣] ديوان همس الجفون، ميخائيل نعيمة ، ص : ١٢–١٣.